

العدد ٩٤ الشريعة ٥

أحاديث نبوية

الدكتور بيان حبيب البياتي



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

الحديث الأول: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ((قال كلمة حق عند سلطان جائر)) الأحاديث المختارة، وقوله (صلى الله عليه وسلم) أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ لَأَنَّهُ أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ، وَقَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْضاً ((إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهْتَبُ الظُّلْمَ إِنْ تَقُولُ لَهُ إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ فَفَدِّ تُوَدِّعْ مِنْهُمْ)) "مسند أحمد بن حنبل". وقال الله عز وجل في محكم كتابه العظيم (وجاهدوا في الله حق جهاده) ولما وجبت مقاومة المحتل الأجنبي حتى يظهر صاحب الحق فكذلك كل من عادى الحق من أهل الباطل واجب مقاومته على من قدر عليه حتى يظهر الحق أيضاً، وقد قال تعالى

أيضاً (ولا يخافون لومة لائم) "المائدة: ٥٤"، وقال تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) "البقرة: ٢١٧"، (أي يبيعها ببذلها في مقاومة الظالم والظلمة طلباً لرضا الله تعالى لا لغرض سواه بسبب تسلط السلاطين على جميع الأئام من غير تحققهم بشروط السلطنة والعدالة فهذا لا شك أنه زمان الصبر للمقاوم إذا قال الحق أو انتصر له (فإن قيل فما معنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف المحتلين ويقاوم وإن علم أنه يقتل وهذا ربما يظن أنه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس (رضي الله عنهما) ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه) "إحياء علوم الدين". قال سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((خير الشهداء حمزة بن

العدد ٩٤
٦ الشرعية



عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله)) "المستعرك على المحجج"، وقال أبو داود (أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحسن لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنع ذلك أن يكون أكله وشربيه وقيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثييراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فأسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم) "الرواجر".

الحديث الثاني: قال سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((زوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلماً)) "رواه النسائي"، (فمن حاول قتل من خلقت الدنيا لأجله فقد حوّل زوال الدنيا) "صحفة الأحرزي"، (لأن الله خلق الدنيا لأجله لتكون معبراً له للأخرة ومزرعة لها فمن أعدم من خلقت الدنيا لأجله فقد حوّل زوال الدنيا) "التيسير بريح الريح السيفر"، قال العلماء (رحمهم الله) إذا اشترك اثنان أو أكثر في قتل رجل فحكمه من الناحية الشرعية هو الاقتصاص منهم كلهم ففسي صحيح البخاري، في باب إذا أصاب قوّم من رجل هل يُعاقب أو يُقتل منهم كُلُّهُمْ، فالجواب نعم وياتفاق العلماء في كتبهم في باب يقتل الجماعة بالواحد إنذفع الهلاك عن أنفسنا وعن

اعراضنا، واصل المسألة الشرعية (أن أربعة قتلوا صبياً غيلةً فقال عُمرُ لو اشترك فيها أكل صنعاة لقتلهم أي لو اتفق أهل صنعاة عليه كالمقتل لتقتلهم جميعاً) "صح البرقي"، ويقول سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) (إنّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يُمهم الله بعقاب منه) "الأحاديث المختارة"، وخص الأيدي لأن أكثر الظلم بها كقتل وجرح وغصب، (فإنّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أي لم يمنعوه عن ظلمه مع القدرة على منعه أن يعمهم الله بعقاب منه أي بنوع من العقاب في الدنيا أو الآخرة أو فيهما لتضييع فرض الله بغير عذر وقد أفاد بالخبر أن من الذنوب ما يجعل الله عقوبته في الدنيا ومنها ما يمهل إلى الآخرة والسرور على المنكر يتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأفص والثمرات وركوب التل من المظلمة للخلق وأما قوله تعالى (عليكم أنفسكم) "المائدة: ١٠"، فعناه إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تصدير غيركم وفيه تحذير عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن أعان نسل الله السلامة، أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف وأوحى الله إلى يوشع عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخير قال إنهم لم يعضبوا لعضبسي وكانوا يواكلونهم ويشاركونهم) "معي القدر"، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.